المحاضرة السابعة:
المقدمة والمتن والخاتمة.

1ـــ أهمية المقدمة.

ـــ تعالج المقدمة الجيدة" أمرين أساسيين: الأول جذب اهتمام القراء، وأما الثاني فيرتبط بتقديم الموضوع والتعليق عليه بأسلوب واضح ودقيق، يفتح شهية القراءة" للمطلع.

ـــيعتقد الكثيرون أن المقدمة أكثر جزء مهم في المذكرة بعد العنوان، كونها تعطي القارئ فكرة عن الموضوع الذي تناقشه المذكرة، فالمقدمة وضعت من قبل الباحثين لفهم الموضوع دون قراءته كاملا.

ـــالمقدمة آخر جزء في الموضوع يجب كتابته، لكن يتم التحضير لها بأفكار وتوضيحات منذ بداية العمل على الأطروحة، فالباحث ملزم أن يقتبس أثناء إنجاز الأطروحة ما يراه مهما لكتابة المقدمة".

2ـــ عناصر المقدمة.

يعرف قاموس أوكسفورد المقدمة على أنها "شرح أولي لمحتوى الكتاب أو العمل الكتابي؛ وتعتبر, الجزء الذي يقود إلى الموضوع الذي نعالجه، أو يشرح هدف ومخطط الكاتب".

2ـــ1 ـــ تعريف الموضوع

ـــ الخلفية التاريخية

يفضل أن يكون التعريف على شكل هرم"مقلوب,، "فيحرص الطالب على الموضوع ذكر الموضوع الأعم أو الإطار العام الذي يندرج فيه وصولا إلى الموضوع الأخص والدقيق ويجب أن تشمل المقدمة المبتغي الأساسي للموضوع،

لكن منطقيا لا يمكن كتابة مقدمة بهاته الطريقة، لأنها تشوش وتجعل القارئ يتساءل ما يريده الطالب من الأطروحة... ولا يجب شرح كل شيء يتعلق بالموضوع. ويفضل أن يبدأ الطالب بالعموميات المتعلقة بالموضوع لينتقل بعدها إلى الضيق دون أن يخرج عن موضوع البحث"[70]؛ كما يمكن للطالب أن يفتتح المقدمة "باقتباس أو حادثة تاريخية".

وعند الفقرات التقديمية سواء التي تشمل المقدمة أو مقدمات الفصول،

المباحث أو المطالب، فعلى الطالب أن يتجنب:

— لا تكن واضحا بإفراط. ونقصد بالوضوح المفرط عملية التجريد الكلي للتقديم: "في هذه الورقة سأناقش أسباب تخلف الدولة العثمانية".

— لا تعتذر. تجنب تعبيرات النقد الشخصي ك— "ليس لي خلفية واضحة في هذا الموضوع" أو "لست متأكدا إن كنت على صواب، لكن هذا هو رأيي...".

— لا تستخدم العبارات الرنانة وتجنب الجمل الفارغة: " وعند تقديم التعريف يحاول الطالب قدر المستطاع أن يتجنب إعطاء أحكام مسبقة عن قضايا معينة في الموضوع؛ فمهمة الباحث تقديم البحث إلى القارئ ليأخذ حوله أفكارا عامة تساعده في إكمال المطالعة، وليس نتائج تسبق متن الموضوع وخاتمته. ويبدو أن الأحكام يمكن أن تشمل الخاتمة وبعض التحاليل الشخصية في المتن؛ لكن المقدمة فيفضل فيها أن يتجنب التفخيم أو الحكم على المتغيرات المكونة لبحثه؛ فمثلا: لنفترض أن الموضوع

الأساسي للباحث هو خير الدين بربروسة أو الدولة العثمانية، فعلى الباحث أن يتجنب هكذا جمل في التقديم "لقد كان خير الدين بطلا مغوارا وشجاعا"، "لقد كانت الدولة العثمانية أقوى دولة في البحر المتوسط"، فجمل كهاته تعطي نتائجها في بداية البحث.

2-2- سياق الدراسة (السياق): يبدو مهما أن يتعمق الباحث في فترة" الدراسة ومكانها ليعطي للقارئ تصورا واضحا عن امتداد الموضوع، "بحيث يحدد فيه الباحث موضوعه من التاريخ العام أو المحلي مكانا وزمانا". فالباحث قد يكون ملزما أن يزود القارئ "بتعريف مقتضب عن الزمان، المكان وأهمية الأحداث التي سيناقشها في الموضوع".

-السياق الزماني: يحدد الطالب زمن الدراسة التي تتناولها الأطروحة، ويمكنه أن يضيف أهم الأحداث التي تتناولها الفترة" الزمنية.

— **السياق المكاني:** يحدد الطالب بدقة مكان الدراسة: محليا، وطنيا أو عالميا.

— **السياق الاستطرادي:** أن يضع الطالب الدراسة في محادثة واسعة أو نقاش تاريخي حول الموضوع (هيستوغرافيا).

—**سياق الحاضر:** —الطالب غير ملزم بإضافته— ويعتمد على ربط

الموضوع بالحاضر و إنشاء علاقة بين الماضي و الحاضر.

2—3— سبب اختيار الموضوع: ناقش الأمر الذي ألهمك لاختيار الموضوع، وهناك دوما أسباب ذاتية وأخرى موضوعية تتحكم في اختياره للموضوع. فأما الذاتية فتلك المتعلقة بذات الطالب والرغبة الكامنة داخله للخوض في الموضوع، "فمثلا يستطيع الطالب أن يكتب: "إن الحضارة العثمانية قد استهوتني منذ أن رأيت صور ومجسمات الآثار العثمانية في المتحف الوطني. وبعد سنوات من القراءة" في الموضوع، تكونت لي الرغبة للبحث في الموضوع". [75]وتأتي الأسباب الموضوعية لتكمل الذات، فهناك أسباب تشمل الموضوع فيقوم الباحث بإعطاء الأسباب العلمية التي دفعته للخوض في البحث أو "النقائص التي اعترت الدراسات السابقة"[76]، فيذهب مثلا إلى ذكر أن البحث الحالي امتداد للبحث في موضوع سبق وأن أنجزه الطالب في مرحلة تعليمية سابقة، "لقد كان لدراستي حول القرصنة خلال مرحلة الماستر الدور المهم الذي دفعني إلى التخصص أكثر واختيار موضوع حول الأسرى الأوربيين في الجزائر".

3-2- أهمية اختيار الموضوع: "لم موضوعك مهم؟" ولم القارئ ملزم بالاطلاع على عملك؟ وما الذي يجعل عملك ذا قيمة علمية؟.

يجب على الباحث أن يجيب على التساؤلات السابقة ما قد يساعد القارئ على فهم الفراغات التي ملأها البحث، والفائدة- التي سيتلقاها القارئ عند الاطلاع على الأطروحة. .

2—4— المنهج: يوضح الباحث المناهج التي اعتمدها في الدراسة مع تجنب ذكر المنهج التاريخي، ويوضح سبب اختياره للمنهج. فمثلا: اعتمدت المنهج الوصفي لضمان التسلسل

الكرونولوجي للمعلومات، ووظفت المنهج التجريبي لإعطاء البحث صبغته العلمية؛ آما المنهج الإحصائي فجاء نتيجة لمتطلبات إحصائية في الموضوع.

5- 2- خطة البحث: أن نشمل الخطة العامة للبحث جميع عناصر الموضوع، وأن تكون على شكل فقرات متسلسلة نشمل الفصول، المباحث

والمطالب، وأن يقدم الباحث شرحا مقتضبا عن كل عنصر من عناصر البحث.

2—6— شرح المصطلحات: يقوم الطالب بشرح المصطلحات المهمة والمؤثرة في بحثه مع تجنب البديهية منها أو الشخصيات والدول التي قد يكون من المفيد استعراضها في الهامش. فغي موضوع يتعلق بالحياة" الدينية بالجزائر العثماني أواخر ق18م، يكون الباحث ملزما أن يعرف المصطلحات وللباحث الحرية في تحديد المصطلحات التي يراها جديرة" بالبحث؛ كما أن له الحرية في اختيار المعنى الاصطلاحي الذي يوضح المعنى".لا وتوضع قائمة شرح المصطلحات غالبا في بداية البحث بعد قائمة المختصرات مباشرة .

2—7— الإشكاليات: يجب عند صياغة الإشكالية الرئيسية مراعاة نقطة مهمة جدا قد يغفل عنها الكثير من الطلبة في وضع إشكالياتهم بشكل علمي منهجي، فتخرج الإشكالية عن السياق العلمي لتصبح لاغية للموضوع، فعلى الطالب أن يراعي أولا "صياغة الإشكالية الرئيسية بشكل محدد وواضح على أن تكون جملة خبرية"، وأن تشمل الإشكالية كل المتغيرات الوارد في الرسالة أو الأطروحة من متغير مستقل، تابع ووسيط، فعند التطرق لموضوع بالعنوان التالي: الأسرى الأوربيون في الجزائر 1671-1830م، فالمتغير المستقل هو: الأسرى الاوربيون، وأما المتغير التابع فهي "وضعيتهم في الجزائر"، والمتغير الوسيط: 1671-1830م. ويجب أن لا تكون الإشكالية الرئيسية على صيغة الاستفهام المبني على ما تكون إجابته محددة كأن يقول المرء هل؟ ما يعني أن الإجابة ستكون محددة- ولا تترك مجالا للحكم في المستقبل، فمثلا يمكن أن تبدأ الإشكالية بالصيغة التقريرية اللفظية فتعبر عن المشكلة بجملة خبرية:

أو كأن تبنى على الصيغة الاستفهامية:

" ما طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء وأثر ذلك على المجتمع الجزائري خلال ق16م.

2-8- الدراسات السابقة: يذكر فيها الطالب "الأبحاث التي قام بها الآخرون [مراجع، مصادر] في الموضوع الذي يبحث فيه، ثم يوضح مكمن القصور والنقص في هذه الدراسات".

ويبدأ الطالب في ذكر المراجع لينتقل بعدها للمصادر، فيذكر العربية منها ويشير إلى الكاتب وعنوان الدراسة وسنة إنجازها، ونقدس الشيء يقوم به مع المراجع والمصادر باللغة الأجنبية، وعلى الطالب أن يوضح أهمية كل مرجع بالنسبة لبحثه وأي المحاور التي تخدمها في دراسته، فيضعها على شكل نقاط أو فقرات منفصلة، "أو يربط بين كل مجموعة وبين نقطة ما من بحثه.

9-2- الصعوبات: يذكر الباحث الصعوبات التي واجهته في إنجاز الرسالة إن توفرت فيمكن أن تكون الصعوبات نفسية، مادية أو حتى علمية من خلال كثرة المادة" العلمية أو ندرتها، فمثلا: "لا يبدو أن هناك بحث لم تعتري صاحبه عوائق؛ سواء عند التعامل مع الوثائق أو حتى في الحياة اليومية للباحث نفسه. وأعتقد أن أكبر العوائق التي واجهت إنجاز هاته الرسالة شح المصادر العربية التي تناولت الموضوع، الأمر الذي استلزم الاعتماد المفرط على المادة الخبرية الأوربية، ما خلق نوعا من اللات وازن في إحداث المقاربات التاريخية".

2- المتن:

قد يعبر المتن على وجهة نظر الكاتب وفق مادة علمية لإثبات رأيه، فالموضوعية لا نرتبط بالحقيقة، كون الحقيقة نفسها وجهة نظر، ولهذا فالطالب عليه اعتماد حقائق تاريخية يراها مناسبة شرط أن يوثقها. ولهذا فعلى الطالب ألا يكون ناقلا للمعلومة فقط، بل أن يحاول الجمع بين النقل والتحليل.

يضم المتن الأقسام الرئيسية، الفصول، المباحث والمطالب، تترتب ترتيبا وفق البغاء الخاص بالبحث، فإن كان البغاء عموديا فيفضل أن ترتب هاته الفصول وفق تسلسل كرونولوجي زمني، وإما إن تضمنت بناء أفقيا فالتقسيم يجب أن يرتبط بأهمية المشكلة، وهكذا يقسم المتن حسب النقاط التالية:

—أن يشتمل كل فصل تمهيدا يعطي فيه الطالب تعريفا أو فكرة" حول ما سيعالجه الباحث في المتن وعرض الأدلة والشواهد التي تسبق تسجيل الحقائق في كل فصل.

— تحديد المسائل الرئيسية في الفصول عرض المشكلات الجزئية التي تتفرغ عنها في الفقرات التي تتألف منها كل فصل.

— يضع الطالب أسئلة استفهامية لكل نقطة في الموضوع توضح الإحداث المحيطة بالقضايا المطروحة أمام الباحث.

ويمكن أن يعتمد الطالب إحدى الطريقتين في بناء موضوعه:

1—التبويب التاريخي: ويكون فيها البناء عموديا حيت يركز الطالب على أهمية التسلسل الكرونولوجي، فيقسم البحت حسب التواريخ أو الفترات المحددة" للموضوع، سواء من خلال الظواهر أو الإحداث.

2—البنيوية: وتعتمد أساسا على دراسة العلاقة بين مكونات البحت ومتغيراته، ويكون البناء أفقيا حيت .يهتم الباحث بأهمية المتغيرات والعلاقة بينها. وقد تنشأ عن البنيوية دراسة مقاربة أين تصبح أكثر فعالية للنقد. وقد تصلح الطر ٠بقة لدارسة المواضيع التي تهتم بالأبحاث الاجتماعية أو تلك الجدلية ؛ كدراسة "الصراع العثماني الأوربي في البحر المتوسط خلال الفترة الحديثة".

2- الخاتمة:

تأتي الخاتمة لتبرز النتائج التي توصل لها الباحث، وفي هاته المرحلة يكون الباحث حرا في إبداء رأيه في الموضوع دون اعتماد أي مادة" خبرية؛ لكن شرط أن لا تناقض النتائج ما قدمه الباحث في المتن.

وللباحث الحرية الكاملة في استخدام نقاط [—] متسلسلة في الخاتمة؛ أو أن يلجأ إلى أسلوب الفقرات.

ويفضل لو يتجنب الطالب عملية التعميم أو النتائج القطعية، وأن يحاول استخدام مصطلحات تعطي احتمالات وليس تأكيدات تثبت الفرضيات؛ فمثلا: يبدو أن...، يحتمل أن...، يمكن أن...]، ويستطيع الطالب أن يتجنب الفقرات التي تبدأ بالتأكيد ك_: إن... إلخ. ويتوخى الطالب فيها النقد والتحقيق والموضوعية والتجرد... وعلى ألا تكون الخاتمة مجرد خلاصة للعمل المنجز، ولا تكرارا لما جاء في صلب الموضوع. لأنها ليست خلاصة العمل وإنما تقييما واستنتاجا له مع ذكر فرضيات وإثارة" تساؤلات لم يتوصل الباحث إلى جواب مقنع حيالها وحل نهائي لها".